من الذى أوصد الباب فى وجه عائشة !

تعرّفت عليها وأنا في سنتي الجامعية الأولى من كلية الهندسة، في جامعتي الإسلامية الحبيبة، وقتها لم أكن قد تخصصت بعد، وكانت هي في سنتها الثانية من قسم الهندسة المدنية!

كنت أراها شعلة من النشاط والحيوية، منطلقة تحب الحياة، كنحلةٍ تتنقل بشكل عفويٍّ بين المجموعات، تحادث هذه وتلك بأسلوبها الشيق الفتان، تلوح بيديها يميناً ويسارا متفاعلةً مع الحوارات، ترغمك على مجاراتها والتفاعل معها، ضحكاتها تسبقها أينما حلت، وصوتها الرنان يقتحم عليك الباب، فيسلبك تركيزك، ويرغمك على الابتسام تارة، والتأفف – بحثاً عن التركيز المفقود– تارة أخرى!

محطَّ أنظار الجميع كانت، يناديها الأعلام من الأساتذة باسمها، يوكلون لها المهام، ويمدحون ذكاءها وسرعة بديهتها، حتى من كان منهم جلفاً متعاليا كانت هي بطريقتها الساحرة العجائبية، ونقاشها المنطقي السلس– ونحن اللاتي كنا نخشى رفع أنظارنا إليه– تنتزع منه رضىً وتقديرا!

وكانت محجبة، وكانت مجلببة، من عائلة لها اسمها وسمعتها، وكانت لازمتها الشهيرة كلما ودت مواصلة الحديث "اللهم صلّ ع النبي، وين كنا؟"، لا يشوب أخلاقها شائبة إلا إذا كانت السعادة والانطلاق والأمل .. مما يعاب!

وكانت – على كل هذا – موضوع لغطٍ وجدل للصنف المعتاد منهن، واللاتي يجدن في كل ناجحة بهية الحضور هدفاً مناسبا للتمرن على إطلاق وتصويب السهام!

في مجموعات سوداء يلتففن حول كبيرة لهن، أسلمنها مهمة القنص المباشر، يتغامزن على المسكينة ويتنابزن، يشرن إليها بأصابع –ليت ربي يقطعها– التهديد والوعيد، ويترصدن لكل من اقتربت منها: ينصحنها بالابتعاد عن خليلة السوء وإلا سحبتها معها إلى الدركات، فإن أبت توعدنها بالويلات، وحكمن عليها إنها لمتهتكة، لا تعدو أن تكون أشر من صاحبتنا وأبعد عن رب السماوات!

وإنك لترى سواد القلوب يقطر حقداً وغلاً من الوجوه، فيمصمصن شفاههن إذا ما مرت من أمامهن، ويعرضن إذا أقبلت ويلوين الأعناق، حتى من قررت أن تقوم بدور الفدائي – بعد جدل واسع من مقاربة المنكر خشية الوقوع فيه– اقتربت منها، وشدت على يدها ..
قالت: أخفضي صوتك يا هذه، عيبٌ عليك، ألا تخشين الله!

وهن في هذا كله يدعين الغضبة لله من هذه الفرِحة المترعة بالحياة، وإنك – يا متأمل– لواجد أنّ كثيرات منهن ما كانت غضبتهن إلا لذواتهن، أن فاقتهن وظهرت، وسرى اسمها بكريم خصال بين الخُلَّص الأعلام، وهي التي حاذى منكبي منكبها في صلاة تلوت فيها من الطوال، فسبقتُها وسلّمت، وهي مازالت في صلاة السنة غائبة!

من أخبرهن بأن الله عدوٌ الحياة! من صوَّر لهن بأن الدين هو قولة حرّمَ الله، ونهى الرسول.. وكفى! من نفث في عروقهن هذا السم الزعاف، فتهاوت له قلوب مدعيات الصلاح في صحارى التيه، من بعد أن فقدن البوصلة، وهن – المسكينات– قد نصَّبن أنفسهن نجمات شمال !
صاحبتنا هذه يا سادة ابتعثت إلى خارج البلاد لاتمام دراستها العليا!
صاحبتنا هذه يا سادة جاءتنا أخبارها فصعقنا وذهلنا، ومادت الأرض بنا، وكدنا من رهق البكا نسلم الروح!

صاحبتنا يا سادتي الكرام.. تنصَّرت !!

تركت ملة آبائها وأجدادها، ملة الإسلام.. وتنصرت!

ارتدت.. عائشة ارتدت، وهي الآن تناظر في كل ميدان باسم دينها الجديد!

عائشة تقول: ما الذي قدمتموه لي يا مسلمون.. يا مسلمات!!

ما هي جريرتي! قولوا، أجيبوني.. ما هي جريرتي، حتى أشهرتم رماحكم في عقر صدري، وذبحتموني باسم الدين!

حاربتموني، وقتلتم إسلامي فيّ، كان الله في قلبي، فقاتلتم الله وأنتم تتنادون :لا إله إلا الله!

أنا عائشة واليوم أنا سارة .. وأنتم كلكم.. مجرمون!

قولوا بالله.. إن لم يلطف ربي بعائشة، وأماتها على ما هي عليه.. أتُساق إلى نار جهنم وحدها ! أم أنها ستأخذ بيدها.. الغربان السود !